Journal of Language Teaching, Literature & Linguistics (JLTLL), **Vol. 3. No. 1** (2020), pp. 27–50.
© Osool Al-Dīn College & International E-Research Foundation (IERF), 2020. This is an Open Access article, distributed under the terms of the Creative Commons Attribution licence (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the originalwork is properly cited.

Failure in the Qur'an: Its Concept and Causes

Wasan Ali Hussein [1], Hashim Ja'afer Husein Al-Musawi [*2]

1 MA of Educational for human sciences University of Babylon, Iraq
2 Professor of Educational for human sciences University of Babylon, Iraq
***Corresponding author:** hashimjaafar5@gmail.com

DOI: 10.22034/jltll.v3i1.29

Received: 22 Mar, 2019 *Revised: 23 Nov, 2019* *Accepted: 16 Feb, 2020*

ABSTRACT

The historical fact proves that between nations and civilizations as well as their failures and disasters there is a very strange relationship. Every nation faces with defeat, in a different way. In other words, it can be said that some of civilizations were destroyed after defeat, and others were not affected by failure and it becomes a point of strength. Germany, for example, which was at the peak of Western civilization at the beginning of the 20th century, then failed in World War I, but refused defeat, so it attacked the world again and failed. It lacked the necessary moral and civilization balance to control sovereignty, and ultimately failed in World War II.On the other hand, Islamic civilization was subjected to constant tensions and successive catastrophes, and local and foreign conspiracies sought to overthrow and defeat it, but each time it emerged more conscious, stronger, and more stable. Although they were able to eradicate this thought at the same time with strengthen the opponents of this civilization, Islamic thought did not disappear, but it revived and stood up against colonialism again. In the present article, the concept of "failure" has been studied literally and idiomatic and it is compared to the human concept of failure, and finally, the Quranic terms of failure are discussed. The term defeat has only been appeared three times in the Qur'an, and the verses in which defeat is mentioned are all talk of infidels and polytheists; as if in the Qur'an, the defeat of Muslims has been eliminated.

Key words: Quran Conceptual Components, Concept of Failure, Causes of Failure.

[Downloaded from jltll.ir on 2026-01-24]

الهزیمه فی القرآن الکریم: مفهومها وأسبابها

م.م.وسن علی حسین [1]، هاشم جعفر حسین الموسوی [2*]

1. العراق/ مدیریه تربیه بابل
2. العراق/ جامعه بابل/ کلیه التربیه للعلوم الإنسانیه
***الکاتب المسؤول** Email: hashimjaafar5@gmail.com

DOI: 10.22034/jltll.v3i1.29

تاریخ الاستلام: 1440/07/15 **تاریخ المراجعه: 1441/03/25** **تاریخ القبول: 1441/06/21**

الملخص

إن الواقع التاریخی یثبت وجود علاقة غایة فی الغرابة بین الأمم والحضارات، وما تتعرض له من هزائم وویلات، فکل أمة تتفاعل مع الهزیمة بطریقة مغایرة للأخری، فبعض الحضارات لا تقبل الهزیمة، إنما تکون الهزیمة لها مصدر قوة، فی حین نجد معظم الحضارات تؤدی بها الهزیمة إلی هزائم أخری، ومن ناحیة أخری تعرضت الحضارة الإسلامیة إلی هزات عنیفة ونکبات متتالیة، ومؤامرات محلیة وخارجیة تسعی إلی إسقاطها وإفشالها، لکنها کانت فی کل مرة تنهض من جدید أشد وعیاً وقوة وصموداً، وتتماز الحضارة الإسلامیة من غیرها أنها عصیة علی الهزائم لا تنکسر بوجه المؤامرات والحملات والأحقاد التی تعرض لها، ویمکن القول إن القاموس القرآنی لا یعرف مصطلح الهزیمة، ومما یدلل علی ذلک: أن مادة هزم باشتقاقاتها المتعددة لم ترد فی القرآن الکریم إلا ثلاث مرات فقط ولعل من طرائف ذلک أن الآیات التی ورد فیها ذکر الهزیمة کلها تتحدث عن الکفرة والمشرکین وکأنها تستبعد هزیمة المسلمین. والمادة المدروسة فی هذا البحث ستقسم علی مبحثین بعد تمهید یتناول الهزیمة فی اللغة والاصطلاح، والمبحثان هما: مفهوم الهزیمة بین المنظور القرآنی والمنظور البشری، والمصلحات القرآنیة ذات العلاقة بالهزیمة.

الکلمات الرئیسة: القرآن، الهزیمة، أسباب الهزیمة.

[Downloaded from jsal.iauf.ir on 2026-01-24]

المقدمة

سنذكر هنا أصل الهزيمة اللغوى ونحاول أن نجد له ربطاً بمعنى الهزيمة الاصطلاحى. فأصل الهزم: غمز الشيء اليابس حتى يتحطم، وهزم الأرض: أى كسر وجهها حتى فاضت بالماء، وتهزم السقاء إذا يبس فتكسر، وهزيمة القتال: انكسار القوم، وهزمت القوم: صرفتهم،وانهزم الجيش :أى تصدع جمعه وتفرق وهرب (ينظر: الصحاح (هزم)، ولسان العرب(هزم)) ويتضح من هذا الأصل اللغوى للفعل هزم، أن الهزيمة من حيث المبدأ تعنى الانكسار أمام العدو، وهذا المعنى يشتمل على جملة من المعانى ذات علاقة واضحة بالهزيمة مثل : التحطيم،والتصدع، والتفرق،و الهروب، فهذه المعانى لا شك فى أنها تمثل عوامل وأسباباً وصوراً من صور الهزيمة، فمن أسباب الهزيمة التفرق والهروب، ومن صور الهزيمة الانكسار أمام العدو، وتحطم القوة أمامه.

إن الباحث فى المعنى الاصطلاحى للهزيمة ليجد مشقة فى تتبع المعنى الدقيق لهذا المصطلح، إذ غالبا ما يكتفى العلماء عند ذكرهم لفظ الهزيمة بالقول: إنه معروف، وهى لفظة عامة لا تكشف عن حدود هذا المصطلح وتوثيقه ومعرفة أسبابه، ويمكن أن نحدد فى ضوء المعنى اللغوى لمادة هزم المذكور فى كتب اللغة معنى اصطلاحى لهذا المصطلح فنقول فى تعريفه: (هو :انكسار إرادة النفس أمام حدث معين، أو واقع معين، أو فكر معين، بحيث لا تقوى على مجابهته، فهى تستسلم له دون تفكير فى التخلص منه أو مواجهته).

ملحوظات على التعريف الاصطلاحى:

١. التعريف الاصطلاحى لم يرد فى أى من كتب التفسير، أو الفكر الإسلامى.

٢. معظم الباحثين والمؤلفين على اختلاف تخصصاتهم يتعاملون مع مصطلح الهزيمة على أنه أمر بدهي مُسلَّم فيه، لا يستدعى أن يوضع له تعريف، فهم يبحثون فى أسباب الهزيمة،و صور الهزيمة،و تحليل معظم الهزائم دون البحث فى الحقيقة الفلسفية للهزيمة .

٣. لا عذر للعلماء فى عدم تعريف معنى الهزيمة، فوضوح المصطلح وبدهيته لا يعفيهم من عدم وضع تعريف له، فلا بد من تعريف وتحديد المفاهيم والمصطلحات حتى نعرف حقيقة واقعنا وأوضاعنا، وأين نحن من مسألة الهزيمة؟ وحتى تعرف كل أمة واقعها وحقيقة ما هى عليه، هل هى فى مصاف المنتصرين أو المهزومين؟.

٤. التعريف العسكرى للهزيمة اقتصر على المعنى المادى المتمثل بالربح والخسارة من الناحية المادية وما يترتب عليه من الفشل فى تحقيق الأهداف، وهو تعريف قاصر يهمل الجانب القيمى والإيمانى فى مسألة النصر والهزيمة، و يهمل كذلك الآثار المعنوية والنفسية المرتبطة بالهزيمة والناتجة عنها.

[Downloaded from jsal.iarf.ir on 2026-01-24]

المبحث الأول: مفهوم الهزيمة بين المنظور القرآنى والمنظور البشرى

نظرة القرآن إلى الهزيمة:

إنّ نظرة القرآن الكريم إلى الهزيمة تختلف عن نظرة البشر إليها، فقد ينظر الناس إلى موقف معين على أنه هزيمة، والقرآن لا يراه كذلك، وقد يرى الناس أن موقفاً ما يعد نصراً، والقرآن يراه هزيمة، ففى قصة الأخدود انتصر المؤمنون برغم القضاء عليهم، وما يُرى بالحس الظاهر هزيمة يُعدُّ فى نظر الإسلام نصراً، قال تعالى:(**قُتِل أصحابُ الأخدود* النارِ ذاتِ الوقود*إذ هم عليها قُعود* وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شُهود**) (البروج 4ـ 7) فى هذه القصة يبدو فى حساب الأرض أن الطغيان قد انتصر على الإيمان، وأن الإيمان ليس له وزن فى حساب المعركة، لكن القرآن يعلم المؤمنين أن القيمة الكبرى فى ميزان الله هى قيمة العقيدة، وأن النصر فى أعلى صوره هو انتصار الروح على المادة، والعقيدة على الألم، ففى هذا الحادث انتصرت أرواح المؤمنين على الخوف والألم، وانتصرت على الفتنة انتصاراً يشرف الجنس البشرى كله.

ومن ناحية أخرى تختلف نظرة الإسلام للشهيد عن نظرة الناس إليه، فالشهيد فى نظر العامة ما هو إلا ميت، وأن استشهاده حسرة وخسارة وكارثة، لكنه فى نظر القرآن حى يرزق، وقد نهانا القرآن أن نقول عن الشهيد إنه ميت، قال تعالى: (**ولا تقولوا لمَن يُقتَل فى سبيل الله أمواتٌ* بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون**) (البقرة: 154)، و أنه لا يجوز أن يخطر ببالنا ولو مجرد خاطر أو إحساس أن الشهيد ميت، قال تعالى: (**ولا تحسبَنّ الذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون**) (آل عمران: 169) فالشهيد حى يرزق ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى سبحانه، ولا يجوز أن يقال عنهم أموات ولو بالحس والشعور، أو بالشفة واللسان، فهم أحياء بشهادة الله لهم، أنهم قتلوا فى الظاهر حسبما ترى العين، لكن حقيقة الموت لا تقررها النظرة السطحية الظاهرة، فهؤلاء الذين قتلوا فى سبيل الله لا تزال فاعليتهم فى نصرة الحق مؤثرة، والفكرة التى قتلوا من أجلها لا تزال حية.

التفريق بين الإسلام ديناً ومبدأ والمسلمين بشراً من حيث الهزيمة:

إنّ الإسلام لا يهزم، وإن الفكر الذى يستند إلى القرآن لا يعرف الهزيمة، وهذا يسبب لنا إشكالاً، فإذا كان الإسلام لا يقبل الهزيمة فما تفسيرنا للهزائم المتلاحقة التى تعرض لها أمة الإسلام؟

و للإجابة عن هذا الإشكال لا بد من التفريق بين الإسلام ديناً وفكراً ومبدأ، و المسلمين بشراً: فالإسلام هو دين الله الذين لا يهزم، قال تعالى: (**إنّ الدين عند الله الإسلام**) (آل عمران: 19) وقد تكفل الله بحفظه من التحريف والتزوير والزوال، قال تعالى: (**إنّا نحن نزّلنا الذكرَ وإنّا له لحافظون**) (الحجر: 9) والله سبحانه أتم هذا

[Downloaded from isal.ierf.ir on 2026-01-24]

الدين وأكمله وارتضاه للناس دينا ودستوراً، قال تعالى: (**اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتى ورضيتُ لكم الإسلام ديناً**) (المائدة: 3). ومن هذه النصوص نخلص إلى القول: إنّ دين الإسلام هو المرشح لوراثة البشرية وتخليصها من صور الجاهلية، وإنه لا منقذ للناس من شقائهم إلا دين الإسلام، وإنه الوضع الصحيح الذى يمكنه تخليص الناس من انحرافات الجاهلية المقيتة (جاهلية القرن العشرين سيد قطب: 244)

أما المسلمون فهم بشر قاصرون، والضعف البشرى سمة تلازمهم، و أن السنن الإلهية تنطبق عليهم كما تنطبق على غيرهم، إذن ليس غريباً أن يهزم مثل هؤلاء المسلمين بسبب بعدهم عن الإسلام، وخلاصة القول نجملها فى النقاط الآتية:

١. الإسلام دين الله الذى لا يهزم.

٢. المؤمنون الصادقون لا يمكن أن يهزموا نفسياً وروحياً، وإن تعرضوا إلى نكبات وابتلاءات واختبارات وهذا حال الصادقين من المؤمنين الذين لم ييأسوا ولم تضعف عزائمهم برغم ما أصاب الأمة من الوهن والضعف.

٣. المسلمون الذين انحرفوا عن دينهم وعقيدتهم، وأصبحوا يقلدون الشرق والغرب، تنطبق عليهم السنن، وقد يهزمون مرات ومرات عقوبة لهم على انحرافهم.

الهزيمة فى القرآن الكريم

ورد الفعل هزم باشتقاقات مختلفة ثلاث مرات فقط فى القرآن الكريم(ينظر: المعجم المفهرس (هزم)) و كل هذه المعانى لها معنى واحد جامع هو الانكسار وإلحاق الهزيمة بالكفار، وهذه النصوص القرآنية هى:

1ـ قال تعالى مخبراً عن جيش طالوت المؤمن حين هزم جيش جالوت الكافر: (**فهزموهم بأذن الله وقتلَ داود جالوت**) (البقرة: 251) أى: غلبوهم بتمكين الله(ينظر: البحر المحيط 268/2)

2ـ قال تعالى: (**سيُهزم الجمع ويولون الدبر**) (القمر: 45) أى: سيتفرق جمعهم ويغلبون (ينظر: تفسير ابن كثير 412/3) .

3ـ قال تعالى (**جند ما هنالک مهزوم من الأحزاب**) ص 11 أى: إن جند الكفار مهزوم مكسور عما قريب، فلا تحزن لعزتهم وشقاقهم، فإنى أسلب عزهم، أهزم جمعهم، وقد وقع ذلک يوم بدر وما بعده من المواطن (ينظر: الكشاف 3/ 45)

[Downloaded from jisal.ierf.in on 2026-01-24]

أسباب الهزيمة

ذكر القرآن الكريم أسباباً متعددة للهزيمة المادية التى يعرض لها المسلمون، وألمح إلى أسباب آخر ممكن أن تستخلص من سياق الآيات الكريمة التى وردت فى القتال الذى دار بين المسلمين والمشركين، ولعل من أبرز الأسباب الموجبة للهزيمة ما يأتى:

الأول: المعاصى والذنوب

إن الذنوب والمعاصى رأس الفتنة ومحرك الشر، وهى سبب رئيس وعامل مهم من عوامل الهزيمة، فكيف نطلب من الله سبحانه النصر ونحن نعصيه، وقد علمنا سبحانه أن المعصية سبب الهلاك، ولفت أنظار من يقرأ القرآن إلى سنته فى إهلاك الأمم بسبب الذنوب والمعاصى، قال تعالى: (**ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قَرن مكّناهم فى الأرض ما لم نمكِّن لكم وأرسلنا السماءَ عليهم مِداراً وجعلنا الأنهارَ تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين**) (الأنعام: 6)، وقال سبحانه: (**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبتْ أيديكم ويعفو عن كثير**) (الشورى: 30)، و بينت آيات الكتاب العزيز، أن المعصية تستوجب عذاب الله تعالى، قال سبحانه: (**قُل إنىً أخاف إن عصيتُ ربى عذابَ يوم عظيم**) (الزمر: 13) و قال تعالى: (**ومَن يعصِ اللهَ ورسوله فإن له نار جهنّم خالدين فيها أبداً**) (الجن: 23) وقد ضرب الله سبحانه على اليهود الذل والمسكنة والغضب الإلهى بسبب ذنوبهم، قال: (**وضُربت عليهم الذلةُ والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصَوا وكانوا يعتدون**) (البقرة: 61) والمعصية تضعف مقاومة المؤمن للشيطان، مما قد يؤدى به إلى التولى عن مواجهة العدو، قال تعالى: (**إنّ الذين تولّوا يوم التقى الجمعان إنّما استزلهم الشيطان**) (آل عمران: 155) فهؤلاء الذين هزموا وفروا قد ضعفوا وتولوا بسبب معصية ارتكبوها، فظلت نفوسهم مزعزعة بسببها، فدخل عليهم الشيطان من ذلك المنفذ واستزلهم فزلوا وسقطوا، وفى هذا تصوير لحالة النفس البشرية حين ترتكب الخطيئة فتفقد ثقتها فى قوتها، ويضعف ارتباطها بالله، ويختل توازنها وتماسكها، وتصبح عرضة للوساوس والهواجس.

ويُفاجَأ القارئ لكتاب الله عز وجل، وهو يقرأ الآيات الكريمة التى تتحدث عن القتال والغزو فى واقعة أحد، فيجد فى سياقها حديثاً عن الربا، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الرّبا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم تفلحون) (آل عمران: 130) ثم يجد حديثاً عن الفواحش وظلم النفس والاستغفار، قال تعالى: (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومَن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) (آل عمران: 135) ثم يرجع السياق مرة أخرى إلى واقعة أحد وأحداثها، قال تعالى: (إنْ يمسسكم

[Downloaded from jal.ierf.ir at 2026-01-24]

قرحٌ فقد مسّ القومَ قرحٌ مثله وتلک الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذَ منهم شهداء واللهُ لا يُحبُّ الظالمين) (آل عمران: 138).

وقد يسأل سائل لم جاء الحديث عن الربا، والفواحش، وظلم النفس وسط الحديث عن واقعة أحد؟ وما العلاقة بين ذلک كله وغزوة أحد؟ وأقول إن الله أراد أن يبين أنه لا نصر مع المعصية، أياً كان نوعها، رباً أم غيرها من الفواحش، فالذنوب والمعاصی تعيق النصر وتمنعه، والقرآن يوجهنا هذه التوجيهات فی سياق المعركة الحربية(ليشير إلى خاصية من خصائص العقيدة، هی خاصية الوحدة والشمول، وأن هذا الجمع بين الإعداد والاستعداد للمعركة الحربية وبين تطهير النفوس والقلوب كله من مقومات النصر وضروراته) (فی ظلال القرآن: سيد قطب473/1) والمعاصی التی تكون سبباً فی الهزيمة منها ما يكون خارج المعركة، ومنها ما يكون فی أثنائها، ومن الأمثلة على المعاصی التی تكون سبباً للهزيمة وهی خارج نطاق المعركة الظلم، فالظلم سبب من أسباب الهزيمة، وسبب من أسباب هلاک الأمم، وسقوط الدول والحضارات وسنة الله تعالى مطردة فی هلاک الأمم الظالمة، قال تعالى: (فقُطع دابرُ القومِ الذين ظلموا) (يونس: 13)، وقال سبحانه: (وكم قصمنا من قريةٍ كانت ظالمةً وأنشأنا بعدها قوماً آخرين) (الأنبياء: 11) ومن المعاصی التی تؤدی إلى الهزيمة فی أثناء المعركة :معصية أوامر القائد مثل ما وقع للمسلمين يوم أحد من مخالفة الرماة أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: (ولقد صدقكم اللهُ وعده إذ تخشونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتُم فی الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضلٍ على المؤمنين) (آل عمران: 152) لقد كانت مخالفة الرماة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرقاً للخطة العسكرية التی وضعها الرسول القائد صلى الله عليه و آله وسلم، وكان هذا الخرق سبباً فی اضطراب الجيش، وكان هذا الاضطراب سبباً فی تحول النصر عن المسلمين.

السبب الثانی: التنازع والفرقة

إن التنازع والفرقة بين المؤمنين من أهم معوقات النصر، ذلک أنه بالتنازع تؤتى الأمة من داخلها لا من خارجها، ولو اجتمعت للأمة كل عوامل النصر ودب الخلاف والشقاق بينها لما تحقق لها نصر، لأن التنازع كفيل بالقضاء على مقومات النصر، فهو ينخر إيمان الأمة وعقيدتها، وهو يحول الإعداد المادی والمعنوی إلى دمار، لهذا ركز القرآن الكريم فی معنى الوحدة بين المؤمنين، فدعا إلى الوحدة وحث عليها، وربط بين الوحدة من ناحية والتقوى والعبادة من ناحية أخرى، فقال سبحانه: (إنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدونِ) (الأنبياء: 92)،

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

وقال عز وجل: (**وإنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**) (المؤمنون: 52) وكأنه سبحانه يريد أن يقول: إن أردتم أن تتوحدوا فلا سبيل أمامكم إلا العبادة وتقوى الله تعالى. ولما كانت وحدة الصف المسلم أمر مهم، أراد الله سبحانه لجند الإسلام أن يقاتلوا عدوهم موحدين صفاً واحداً متيناً منتظماً، قال تعالى: (**إنّ الله يُحبُّ الذين يقاتلون فى سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوصٌ**) (الصف: 4)، لأن هذا البناء المتآلف تتعاون لبناته وتتماسک، وتؤدى كل لبنة فيه دورها وتسد ثغراتها، وتمنع البناء من الانهيار.ومن ناحية أخرى حذر سبحانه من التفرق ونهى عنه فقال عز وجل: (**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**) (آل عمران: 103) و نهى سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا متفرقين مختلفين كالذين سبقوهم فقال: (**ولا تكونوا كاللذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات**) (آل عمران: 105). وقد بيّن سبحانه أن التنازع يؤدى إلى الفشل والنكوص، والتراجع عن مواجهة الأعداء، لأن الأمة تنشغل بخلافاتها الداخلية وتنسى قضاياها الأساسية وعدوها الرئيس، قال تعالى: (**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**) (الأنفال: 46)، والمراد أن الله سبحانه نهى عن التنازع والاختلاف فى الرأى، لأن ذلک سيؤدى إلى الفشل وهو الجبن فى الحرب، ويؤدى أيضاً إلى ذهاب الريح أى ذهاب القوة والنصر، فالهلاک علة للفشل،لأنه يجعل الأمة فرقاً شتى مما يضعف الأمة، فالأمة المجتمعة قوتها أكبر من قوتها وهى متفرقة لتفرق قوتها على الفرق كلها، وقوة كل فرقة منفردة أضعف من قوة الأمة مجتمعة، وهذا الضعف العام يجرئ العدو عليها فيطمع فيها ويهاجمها ويحتل أرضها ويستولى عليها ويستعبدها، ويمسخ شخصيتها مما يؤدى إلى انقراضها وهلاكها.

السبب الثالث: الاغترار بالكثرة

إن الاغترار بالكثرة والإعجاب بها عامل من عوامل الهزيمة، والاغترار بالكثرة مغالطة تقوم على أساس فاسد، مفاده :ما دمنا نحن الأكثر فالنصر لنا، ما دمنا نحن الأغلبية فالحق والعدل والخير معنا، وهذا منطق فاسد لأنه يعتمد على أساس مادى بعيد عن منطق الإيمان، لقد غفل أصحاب هذا المنطق أن النصر بيد الله، وغفلوا عن قدرة الله سبحانه القادرة على قلب الموازين، فهو الذى يجعل الكثرة قلة والقلة كثرة، ونسى هؤلاء أن الكثرة فى الغالب مدعاة إلى الركون والإهمال وسوء الإعداد، ومن ثَمَّ ما هى إلا غثاء كغثاء السيل لا فائدة منه، وهى عبء على الأمة إذا لم تسخر وتفعل بكيفية تجعلها مثمرة منتجة. لقد أشارت آيات الكتاب العزيز فى أكثر من آية وسياق إلى ظاهرة الكثرة، وبين سبحانه فى كثير من المواقف القرآنية أن العبرة ليست بالكثرة، وأن الاغترار بالكثرة سمة من سمات هذه المجتمعات الجاهلية، وفى هذا السياق نفى سبحانه أن يكون أكثر الناس مؤمنين، لأن هذه الكثرة لا يعول عليها، قال تعالى: (**وما أكثر الناسِ ولو حرصتَ بمؤمنين**) (يوسف: 103) بل أشار سبحانه إلى

[Downloaded from jsal.iaf.ir on 2026-01-24]

أن أكثرهم فاسقون خارجون عن طاعته، قال سبحانه: (**فمنهم مهتدٍ وكثيرٌ منهم فاسقون**) (الحديد: 26) وبين سبحانه أن الغالبية من الناس ينماز بسوء العمل، قال سبحانه مخبراً بنى إسرائيل: (**منهم أمة مقتصدة وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون**) (المائدة: 66) ففى هذه الآية بيّن سبحانه أن من بنى إسرائيل طائفة معتدلة، ولكن الأكثرية هم الذين ساءت أعمالهم. وقد حذر سبحانه من طاعة هذه الأكثرية الضالة وبين أن طاعتهم تؤدى إلى الضلال والهلاک، فقال: (**وإن تُطعْ أكثر مّن فى الأرض يضلوک عن سبيل الله**) (الأنعام: 116) والمقصود هنا أن أكثر الأمم فى عهد بعثة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ضلالاً يغلب عليهم الشرک، وتاريخ تلک العصور يؤيد ذلک، فأهل الكتاب من اليهود والنصارى تركوا هداية أنبيائهم، وأهل الوثنية أيضاً كانوا بعيدين عن هداية الأنبياء والرسل، وفى المقابل دلت الآيات أن اتباع الرسل فى الغالب هم القلة النادرة التى يعول عليها، قال سبحانه فى قصة نوح عليه السلام: (**وما آمنَ معه إلا قليل**) (هود: 40) وقال تعالى: (**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم**).ص 24

وتبرز سمة الاغترار بالكثرة فى منطق الجاهلية الزائف، فهم يحتجون فى كثير من المواقف على صحة باطلهم بدعوى أنهم الأكثرية، قال تعالى مخبراً عنهم: (**وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين**) سبأ35، لقد افتخر هؤلاء بكثرة الأموال والأولاد، واعتقدوا أن ذلک دليل محبة الله لهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا فى الدنيا ثم يعذبهم فى الآخرة. ومن أبرز النماذج القرآنية التى تجسد بطلان فكرة الأكثرية وعدم أحقيتها بالنصر ما آلت إليه قصة طالوت، إذ انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الغافلة، وانتهت القصة بسنة إلهية سجلها القرآن الكريم بقوله سبحانه: (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله واللهُ مع الصابرين**) (البقرة:249) . والغزوات الفاصلة فى التاريخ الإسلامى تظهر أن الكثرة لا قيمة لها إذا لم تعزز بعوامل أخرى تجعلها أكثر فاعلية وإنتاجاً. ففى غزوة بدر كان عدد المسلمين ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً وفى المقابل كان المشركون تسعمئة وخمسين رجلاً، وفى الخندق كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف رجل فى حين كان المشركون عشرة آلاف رجل عدا بنى قريظة، وفى غزوة مؤتة كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف رجل، فى حين بلغ عدد الروم ومن معهم مئتى ألف رجل (ينظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة: 109) ومع هذا الفارق الواضح فى العدد والعدة إلا أن المسلمين انتصروا فى هذه الغزوات. وأما حنين فكانت من المعارک القليلة التى تفوق فيها عدد المسلمين على عدوهم أضعافاً، فقد بلغ عدد المسلمين فيها اثنى عشر ألفاً مقابل قبيلتى هوازن وثقيف(ينظر: المصدر نفسه: 363)، و لكن هذه الزيادة فى العدد كادت أن تكون وبالاً عليهم حتى جعلت بعضهم يعتقد أن السنة والقانون الإلهى سوف يجاملهم ويتغاضى عن خطئهم فكادوا يدفعون الثمن إذ اغتروا بعددهم، قال تعالى: (**ويوم حُنينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغنِ عنكم**

[Downloaded from isal.iaf.ir on 2026-01-24]

شیئاً وضاقت علیکم الأرضُ بما رحُبتْ ثم تولیتم مدبرین) (التوبة: 25) ففی هذه الغزوة اعتقد المسلمون أنهم الأکثر، وأنهم لن یغلبوا من قلة فانهزموا فی بدایة الغزوة بسبب خلل أصاب النفوس ألا وهو الإعجاب بالکثرة ونسیان الله عز وجل، لقد تناست القلوب فی حنین سبب النصر الحقیقی وأعجبت بالکثرة وأخذت بها، فکان فی حنین هذا الدرس القیم، فکانت أحداثها نتیجة طبیعیة للانشغال عن الله والاعتماد على قوة غیر قوته.

المبحث الثانی: المصطحات القرآنیة ذات العلاقة بالهزیمة

الأول :الهلاک

الهلاک فی اللغة مشتق من هلکَ یهلک هلْکاً وهلَکاً وهلاکاً بمعنى :مات، والتهلکة :الهلاک، وکل شیء تصیر عاقبته إلى الهلاک،والهَلک :الشیء الذی یهوی، والاهتلاک :رمی الإنسان نفسه فی تهلکه،والهلوک الفاجرة، وتهالک على الفراش والمتاع :سقط علیه.(ینظر: العین 3/ 377، ودیوان الأدب 1/ 266، والمحیط فی اللغة 3/ 358)

وقد ورد الهلاک فی القرآن الکریم بعدة أوجه، هی:

1ـ الموت، ومنه قوله تعالى: (إنْ امرؤ هلکَ) (النساء: 176)

2ـ العذاب، ومنه قوله تعالى: (وکم أهلکنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورءیاً) (مریم: 74)

3ـ الضلال وافتقاد الشیء، ومنه قوله تعالى: (هلک عنی سلطانیهْ) (الحاقة: 29)

4ـ الفساد، ومنه قوله تعالى: (ویهلک الحرثَ والنسلَ) (البقرة: 205)

5ـ بطلان الشیء من العالم وعدمه، ومنه قوله تعالى: (کلُّ شیءهالک إلا وجهُهُ) (القصص: 88)

الإهلاک بعد الإنذار

اقتضت حکمة الله تعالى وعدله ألا یعذب قوماً قبل أن ینذرهم، قال سبحانه: (**وما أهلکنا من قریة إلا لها منذرون**) الشعراء 208 وقال سبحانه: (**وما کان ربک مهلک القرى حتى یبعث فی أمها رسولاً یتلو علیهم آیاتنا وما کنا مهلکی القرى إلا وأهلها ظالمون**) (القصص: 59) أی: (وما کانت عادة ربک أن یهلک القرى حتى یبعث فیهم رسولاً لإلزام الحجة وقطع المعذرة، وهذا بیان لعدله وتقدسه عن الظلم حیث أخبر بأنه لا یهلکهم إلا إذا استحقوا الإهلاک بظلمهم، ولا یهلکهم إلا بعد تأکید الحجة علیهم) (الکشاف 186/3)

[Downloaded from jlsal.ir on 2026-01-24]

أسباب الهلاك:

سنة الله تعالى فى إهلاك الأمم الغابرة تقوم على أسباب، فقد أرسل الله الرسل إلى الأمم بالتوحيد والإيمان، ومكارم الأخلاق، إلا أن تلك الأمم تنكبت طريق الرسالات السماوية وحكمت على نفسها بالهلاك بسبب ممارسات وسلوكيات وانحرافات منها:

1ـ الظلم :قال تعالى: **(وكأيّن من قرية أمليتُ لها وهى ظالمة ثم أخذتها وإليّ المصيرُ)** (الحج: 48) هذه سنة الله فى القرون الماضية، والأمم الخالية، حكمنا بإهلاكهم حين ظلموا وأمهلناهم إلى حين بلوغ الغاية.

2ـ البطر والترف :قال تعالى: (**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميراً)** الإسراء 16 وقال تعالى: (**وضربَ الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).** (النحل: 112)

3ـ الذنوب :قال تعالى: (**فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين)** (الأنعام: 6)

إن هذا النص القرآنى يقرر حقيقة قرآنية، وسنة إلهية وطرفاً من التفسير الإسلامى للأحداث والتاريخ،إن الذنوب تهلك أصحابها، إن هلاك الأجيال من عوامل فعل الذنوب، وتأثيرها فى إنشاء حالة تنتهى إلى الدمار، إما بقارعة من الله عاجلة، وإما بالانحلال الفطرى البطىء الذى يسرى فى كيان الأمم.

الثانى: التولية

ذكر ابن فارس:أن الواو واللام والياء: أصل واحد صحيح، ليدل على قرب،من ذلك: الوَلْى: القُرْبُ، يقال: تباعدَ بعد وَلْى، وجلس مما يلينى. والمولى: المُعتق، والصاحب، و الحليف، وابن العم، والناصر، والجار، كل هؤلاء من التولى، وهو القرب (ينظر: مقاييس اللغة(ولى)). وولّى الرجل :إذا أدبر، وولّى الشىء وتولّى :أدبر، وولّى عنه :أعرض عنه أو نأى، والتولية تكون انصرافاً، يقال: ولّى الشىء وتولى ذهبهارباً ومدبراً، وتولى عنه إذا أعرض. (ينظر: المحيط فى اللغة 10/ 380)

فالتولى إذن إعراض وهروب وانصراف أمام العدو، وهو أسوأ أشكال الهزيمة أمام العدو، إذ ينكفئ الخصم أمام خصمه مدبراً غير مقبل، لذا توعد الله المؤمنين بالغضب ودخول جهنم إن كانوا على هذه الصفة، قال تعالى: **(ومَن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئةٍ فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير)** (الأنفال: 16)

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

التولية فی القرآن الکریم:

ورد الفعل تولّی علی صور عدة فی القرآن الکریم، وقد تعددت صوره واشتقاقاته حتی بلغت (250) موضعاً فی القرآن الکریم (ینظر: المعجم المفهرس(ولی)). بمعان أربعة، هی: الانصراف، والإباء، والإعراض، والهزیمة. (ینظر: المفردات: 533)

1ـ یأتی بمعنی الانصراف ومنه قوله تعالی: (تولوا وأعینهم تفیض من الدمع) (التوبة: 92)

2ـ بمعنی أبی، ومنه قوله تعالی: (فإن تولوا فاعلم إنما یرید الله أن یصیبهم ببعض ذنوبهم). (المائدة: 49)

3ـ یأتی بمعنی الإعراض، ومنه قوله تعالی: (ومّن تولی فما أرسلناک علیهم حفیظاً) (النساء: 80)

4 ـ یأتی بمعنی الهزیمة، ومنه قوله تعالی: (فلا تولوهم الأدبار) (الأنفال: 15)

وأکثر ما استعملت دالة علی الهزیمة علی سبیل الکنایة، مقرونة بلفظ (الإدبار) من ذلک قوله تعالی فی الکافرین والمنافقین: (ولو قاتلکم الذین کفروا لولوا الأدبار) (الفتح: 22) وقوله عزّ وجلّ: (وإن نصروهم لیولنّ الأدبار ثم لا ینصرون) (الحشر: 12) وقوله سبحانه: (وإن یقاتلوکم یولوکم الأدبار ثم لا ینصرون) (آل عمران: 111) وقوله جلّ وعلا: (ولقد کانوا عاهدوا الله من قبل لا یولون الأدبار) (الأحزاب: 15)، ولعل فی هذه الاستعمالات القرآنیة ما یدل دلالة أکیدة علی أن الفشل والهزیمة ستکون من نصیب المشرکین فی لقاءاتهم مع المؤمنین.

ولقد عدل السیاق إلی طریقة الکنایة عن الانهزام إمعاناً فی إذلال المشرکین،لأن تولیة الأدبار هی فعل من خارت عزیمته وجبن ولم یقوَ علی المواجهة فی الحرب لأن المنهزم یحول ظهره إلی جهة الطالب، هرباً إلی ملجأ وموئل یؤول إلیه منه خوفا علی نفسه، والطالب فی إثره، فدبر المطلوب حینئذ یکون محاذیاً وجه الطالب.

وفی السیاق إشعار بأن المشرکین مهما جمعوا أمرهم لإیقاع الضرر بالمؤمنین فإنهم منهزمون من غیر أن یظفروا بشیء، یقول الزمخشری فی قوله تعالی: (وإن یقاتلوکم یولوکم الأدبار ثم لا ینصرون): (فإن قلتَ: هلا جزم المعطوف فی قوله (ثم لا ینصرون)... قلتُ: لو جزم لکان نفی النصر مقیدا بمقاتلتهم کتولیة الأدبار، وحین رفع کان النفی وعدا مطلقا، کأنه قال: ثم شأنهم وقصتهم التی أخبرکم عنها وأبشرکم بها بعد التولیة أنهم مخذولون منتفٍ عنهم النصر والقوة، ولا ینهضون بجناح، ولا یستقیم لهم أمر) (الکشاف 455/1) أی: إن(ینصرون) فی الآیة الکریمة إنما لم یجزم، لأنه لیس معطوفا علی الجواب، بل هو إخبار جدید،لیس

[Downloaded from mjsal.iust.ac.ir on 2026-01-24]

مشروطا بالمقاتلة، فكأن المعنى: ثم أخبركم أنهم لا ينصرون أو أن يكون على إرادة الحال (ينظر معانى النحو380/3)

وذكر هذا الاستعمال فى شأن المسلمين أيضاً، قال تعالى: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحُبت ثم توليتم مدبرين) (التوبة: 25)، وإنما خصّ سبحانه (يوم حنين) بالذكر من بين أيام الحرب، لأن المسلمين انهزموا فى أثناء القتال، ثم عاد إليهم النصر، فتخصيصه بالذكر، لما فيه من العبرة بعد التولية عن رسول الله (ص)،لأن النصر معقود بامتثال أوامره التى هى أوامر الله سبحانه (ينظر: التحرير والتنوير 155/1)

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) (الأنفال: 15)، وقد ورد الحال (زحفاً) مصدرا جامدا، وقد كثر فى السماع الصحيح ورود الحال مصدرا، ومنه قوله تعالى: (ثم ادعوهن يأتينک سعياً) (البقرة: 260)، و: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) (البقرة: 274)، وغير ذلک كثير، وعلى الرغم من هذه الكثرة لم يعد النحويون مجيء الحال بهذه الصورة حقيقياً وحملوا ذلک على الاتساع إلا المبرد جعل الحال المصدر حقيقياً، إن كان فيه نوعاً من عامله نحو: (أقبل ركضاً)،لأن الركض نوع من الإقبال،وتابع النحويين فيما عدا ذلک (ينظر: أوضح المسالک إلى ألفية ابن مالک3/3ـ4) ولا مسوغ لإنكار النحويين قياس الحال المصدر، لكثرته فى السماع، كثرة تعضد قياسه.

ومن استعمال هذه المادة أيضاً فى شأن المسلمين قوله تعالى: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله) (الأنفال: 169)،

ونستشف من سياق الآية وجها بلاغيا مميزا، إذ حذفت الجملة المضافة بأكملها فى قوله تعالى: (يومئذ) أى: يومئذ لقيتم الكفار، اكتفاء بما قبلها،وهو قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) والغرض من ذلک التهويل.

الثالث :الفرار

الفرارفى اللغة ::الروغان والهرب، فَرَّ يفرُّ فراراً :هرب. وأصل الفرّ :الكشف عن سن الدابة، ومنه الافتراء وهو ظهور السن من الضحک، وفرّ عن الحرب فراراً،والمَفرّ المكان الذى ينتهى إليه الفارُّ(ينظر: لسان العرب(فرر) و يلاحظ هنا أن الفرار هروب وروغان وانهزام أمام العدو، وهو عمل مخجل للإنسان، لأن الذى يفرّ أمام خصمه يشعر بالعجز وعدم القدرة على مواجهة خصمه، وهو يؤدى إلى الشعور بالخزى والذل أمام العدو.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

وفی القرآن الکریم:
یأتی علی عدة أوجه هی:

١. الهرب، ومنه قوله تعالی: (ففرتُ منکم لمّا خفتکم) (الشعراء: 21)
٢. الکراهة ومنه قوله تعالی: (قل إن الموت الذی تفرون منه فإنه ملاقیکم) (الجمعة: 8)
٣. عدم الالتفات، ومنه قوله تعالی: (یوم یفرّ المرء من أخیه) (عبس: 34)
۴. التباعد، ومنه قوله تعالی: (فلم یزدهم دعائی إلا فراراً) (نوح: 6)
۵. التوبة واللجوء إلی الله، ومنه قوله تعالی: (ففروا إلی الله) (الذاریات: 50)

المنافقون والفرار من القتال:

اقترن النفاق بالفرار من القتال، ولعل سبب ذلک ما یتمتع به المنافقون من جبن فهم جبناء لا یقدرون علی مواجهة العدو، لذلک تراهم یتحینون الفرص للفرار من القتال، فکانت عادتهم فی کثیر من المعارک التعلل بأعذار کاذبة، حتی یُعفی الواحد منهم من مهمة القتال، لکن القرآن کشفهم وأظهر حقیقتهم وبین أن الهدف من هذه الأعذار إنما هو الفرار من القتال قال سبحانه: (وإذ قالت طائفة منهم یا أهل یثرب لا مقام لکم فارجعوا ویستئذن فریق منهم النبی یقولون بیوتنا عورة وما هی بعورة إن یریدون إلا فراراً) (الأحزاب: 13) فهم یحرضون أهل المدینة علی ترک الصفوف والعودة إلی بیوتهم بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطین لا موضع لها ولا محل، وبیوتهم معرضة للخطر، وهی دعوة خبیثة تأتی النفوس من الثغرة الضعیفة، ثغرة الخوف علی النساء والذراری، والحقیقة أنهم لا یریدون إلا الفرار من القتال.

الرابع :المصیبة

المصیبة فی اللغة: مشتقة من صاب یصوبُ والصوب :نزول المطر، وصاب السهم نحو الرمیة یصوب صوباً، أصابته مصیبة فهو مصاب، والمصیبة ما أصابک من الدهر، والمصیبة أصلها فی الرمیة ثم اختصت فی النائبة(ینظر: المصدر نفسه (صوب))

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

المصيبة فى القرآن:

ورد هذا الفعل بصيغ عدة فى كتاب الله بلغت سبعاً وسبعين موضعاً، أما لفظه مصيبة فقد ورد ذكرها صريحاً فى القرآن الكريم عشر مرات(ينظر: المعجم المفهرس (صوب))، وقد جاء الفعل أصاب فى القرآن للدلالة على الخير والشر(ينظر: المفردات (صوب) 495ـ 496)

ولا شک فى أن العلاقة بين المصيبة والهزيمة وثيقة وظاهرة، فالهزيمة ما هى إلا مصيبة وكارثة تقع على الأمة وأفرادها حين تقع الأمة تحت سطوة العدو الغاشم فيذيقها شتى أصناف التعذيب والأذى والإهانة.

المصيبة التى يصاب بها المسلم من نفسه:

النفس البشرية بطبيعتها الأنانية تميل إلى تبرئة نفسها من الهزائم والمآسى عند وقوع المصائب، وتلقى باللوم على الآخرين، لتثبت أنها على صواب، وأنها لم تخطئ، بل إن غيرها هو الذى يخطئ، لكن المنهج الإلهى رد الأمور إلى نصابها، وكشف للمؤمنين عن مصدر الخلل، ففى يوم أحد، أخذ المسلمون يتساءلون أنى هذا؟ من أين هذا يا رب؟ ولماذا أصابنا ما أصابنا؟ فأجابهم سبحانه: (أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير) (آل عمران: 165) والمراد هنا أن أنفسكم هى التى تخلخلت وفشلت وتنازعت، وأنفسكم هى التى أخلت بشروط النصر، فهى التى خالجتها الأطماع والهواجس، وهى التى عصت الله ورسوله، وهذا الذى تستغربونه إنما هو من عند أنفسكم، فقد انطبقت سنة الله عليكم حين عرضتم أنفسكم لها.

فالمصيبة إذا وقعت فهى قدر الله تعالى، فيصاب المسلمون، أو تحل بهم كارثة، فيجزع المؤمنون، ويصابون بالإحباط واليأس والقنوط، وقد ينحرف بعضهم عن الجادة، إلا أن المنهج الإلهى يعالج هذا الخلل، ليعيد النفس المؤمنة إلى مكانتها الصحيحة، فهو ينبه على أن المصائب ما هى إلا قدر من الله تعالى وما على المؤمن إلا أن يصبر ويرضى بقدر الله تعالى، ولهذا نجد القرآن يخاطب النفس الإنسانية ويقول (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلک على الله يسير) (الحديد: 22)، ويقول أيضاً : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) (التوبة: 51)

فالقرآن هنا يريد أن يعالج مصيبة حلت، ويخشى من آثارها المعنوية والنفسية على المؤمنين.

[Downloaded from jsal.ihcf.ir on 2026-01-24]

الخامس :الخزی:

الخزی فی اللغة من خزی فلان یخزی خزیاً، وهو من السوء، والله أخزاه وأقامه علی خزی والخزی فی الرجل :لحاقه انکسار، إما من نفسه وإما من غیره، فالذی یلحقه من نفسه هو الحیاء المفرط، والذی یلحقه من غیره هو ضرب من الاستخفاف،والخزایة :شدة الاستحیاء، وأصابتنا خزیة :أی خصلة یستحیا منها(ینظر: العین 290ـ 291، والمفردات: 381) ویلحظ هنا أن المعانی الرئیسة التی تدور علیها کلمة الخزی هی: السوء وفعل القبیح، والانکسار، والاستحیاء، وکل هذه المعانی ذات علاقة ظاهرة بالهزیمة، فالهزیمة أمر سیء وفعل مستقبح تستحی منه النفس، ولیس هذا المعنی غریباً علینا، فالأمة المهزومة تشعر بالعار القبیح، والدونیة والانکسار والفشل.

. الخزی فی القرآن:

ورد الفعل خزی بصیغ عدة بلغت ستة وعشرین مرة فی القرآن الکریم(ینظر: المعجم المفهرس (خزی)) وجاءت علی ثلاثة أوجه:

١. الذل والهوان :ومنه قوله تعالی: (ربنا إنک مَن تدخل النار فقد أخزیته) (آل عمران: 192).

٢. الفضیحة :ومنه قوله تعالی: (فاتقوا الله ولا تخزونِ فی ضیفی) (هود: 78)

٣. العذاب :ومنه قوله تعالی: (فأذاقهم الله الخزی فی الحیاة الدنیا) (الزمر: 26)

لو تأملنا فی هذه المعانی القرآنیة التی دلت علیها کلمة الخزی لأدرکنا العلاقة الوطیدة بین الخزی والهزیمة، فالخزی أثر ونتیجة من نتائج الهزیمة، ذلک أن حیاة الأمة المهزومة حیاة ذل وهوان وانکسار، بسبب ما تولّده الهزیمة من ضعف وخور وعجز، ولا شک أن الهزیمة فیها معنی الفضیحة حین تشعر الأمة أنها قصرت فی دحر أعدائها، وهی نوع من العذاب والقتل لما تتعرض له الأمة المهزومة من صور التقتیل والجراح والإهانات المادیة والمعنویة علی أیدی خصومها، فضلا عما قد یرافق ذلک من إجلاء عن أرض أو تسلیم لممتلکات.

السادس :الذل:

الذل فی اللغة یدل علی: الخضوع والاستکانة واللین، فالذلّ: ضد العزّ، ورجل ذلیل بیّن الذل والمذلة من قوم أذلاء وأذلة، ویقال منه: أذله واستذله وتذلّل له، أی: خضع.(30) والذلیل: هو الذی یغلب علیه کل شیء

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-03-24]

سواء أكان بالقهر، كقوله تعالى: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) (البقرة: 61) أم بالاختيار،قال تعالى: (واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة) (الإسراء: 24)

وقد فرّق أبو هلال العسكرى (395هـ) بين الذل والخزى بقوله: (الخزى: ذلّ مع افتضاح، وقيل: هو الانقماع، لقبح الفعل، والخزاية: الاستحياء،لأنه انقماع عن الشىء لما فيه من العيب) (الفروق اللغوية: 207) وفرّق بين الذل و الضعة بـ (أنّ الضعة لا تكون إلا بفعل الإنسان بنفسه، ولا يكون بفعل غيره وضيعاً كما يكون بفعل غيره ذليلاً) (المصدر نفسه: 208)

والذل ما كان عن قهر، والذل بكسر الذال ما كان بعد تصعب من غير قهر، والذل متى كان من جهة الإنسان لنفسه فهو محمود كقوله: (أذلة على المؤمنين) (المائدة: 54) بهذا تبين علاقة الذل بالهزيمة، فالذل أثر من آثار الهزيمة، والهزيمة ذل واضح لما فيها من فقدان معنى العزة والكرامة، وهى صورة من صور الخسة لما فيها من خضوع لإرادة العدو واملاءاته وقهره.

الذل فى القرآن:

وردت كلمة ذل بصيغ متعددة فى القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة (ينظر: المعجم المفهرس (ذل))، بمعانٍ ثلاثة:

١. القلة :ومنها قوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدرٍ وأنتم أذلة) (آل عمران: 123)

٢. التواضع :ومنها قوله تعالى: (واخفض لهما جناحَ الذل من الرحمة) (الإسراء: 24)

3ـ السهولة :ومنها قوله تعالى: (وذُللت قطوفها تذليلاً) (الإنسان: 14)

وثمة ملمح دلالى يلحظ فى آيتين من آى الذكر الحكيم، ورد فيهما لفظ (الذلة)،هما: قوله تعالى: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلک بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلک بما عصوا وكانوا يعتدون) (البقرة: 61) وقوله تعالى: (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله و حبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلک بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون الأنبياء بغير حق ذلک بما عصوا وكانوا يعتدون) (آل عمران: 112)

ففى الآية الأولى ورد لفظ (الحق) معرفاً، وفى الثانية منكراً، والذى يظهر أن تنكير الحق فى هذه الآية جاء فى مقام الزيادة فى الذم والمبالغة فى التشنيع. واستدل بعض العلماء على أن موطن الذم والتشنيع فى الآية الثانية التى ورد فيها لفظ (الحق) منكرا أكبر منه فى الآية الأولى التى ورد فيها معرفا بأدلة منها:

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

اـ أنه فی الآیة الأولی جمعت (الذلة والمسکنة) فی موضع واحد معاً من دون تأکید، وفی الثانیة أکّد وکرّر وعمّم فقال: (ضربت علیهم الذلة أین ما ثقفوا) فجعلها عامة، ثم قال: (وضربت علیهم المسکنة) فالفعل وحرف الجر زیادة فی التوکید.

ب ـ ورود لفظ (النبیین) مجموعاً جمع قلة فی الآیة الأولی، ومجموعاً جمع کثرة فی الثانیة، فـالتشنیع علیهم والعیب علی فعلهم وذمهم فی سورة آل عمران أشد، ومن هنا یتبین أن التعریف فی آیة البقرة أبلیق،والتنکیر فی آیة آل عمران أبلیق (التعبیر القرآنی: 171)

ونلحظ فی سیاق الآیتین أسلوبا بلاغیا متمیزا هو (الاستعارة)، فـ(ضرب الذلة وضرب المسکنة) فیهما دلالة علی ملازمة الذلة والمسکنة للیهود، وظهور أثرهما فیهم، فلا خلاص لهم منهما،فهما محیطتان بهم، کما تضرب الخیام والقباب (ینظر: الکشاف 145/1)

ولما کان المنافقون أشد عداوة للمسلمین وخطراً علی الإسلام، عبّر القران الکریم عن ذلهم بقوله: (إن الذین یحادون الله ورسوله أولئک فی الأذلین) (المجادلة:20) ومن استعمال صیغة التفضیل (الأذلین)، وسبقها بحرف الجر(فی) الدال علی التمکن فی الشیء، مع اسم الإشارة(أولئک) یستفاد أن الذلة قد ترکزت فی هؤلاء وجبلوا علیها، فلا تری أحدا أذل منهم فی الدنیا بإظهار الله إضغانهم واطلاع المسلمین علی حقیقة نوایاهم الخبیثة وانکسار شوکة نفاقهم بانتصار الإسلام وعلو شأنه، کما أنهم أذلاء فی الآخرة، لأتهم فی الدرک الأسفل من النار.

ووُصف المؤمنون بالذلة أیضاً، قال تعالی فی شأن غزوة بدر: (ولقد نصرکم الله ببدر وانتم أذلة) (آل عمران: 123)، ومن سیاق الآیة یفهم أن المراد بالذلة: الذلة الظاهریة، کقلة عددهم فی المعرکة فقد کانوا ثلثمئة وثلاثة عشر رجلا لیس معهم من المنعة ما یقیهم بأس عدوهم، أو: أن المراد بها استذلال المشرکین لهم خلال المعرکة، ونظرتهم إلیهم بأنهم قلیلون أذلة (ینظر: الکشاف 411/1).

السابع :الغیظ

قال ابن فارس: (الغین والیاء والضاء أصل واحد یدلّ علی کرب یلحق بالإنسان من غیره یقال: غاظنی یغیظنی ورجل غائظ وغیاظ) (مقاییس اللغة (غیظ)) وقال الجوهری (فی حدود 400هـ): (الغیظ: غضب کامن للعاجز) (الصحاح(غیظ)) والغیظ عند الراغب: شدة الغضب وفوران الدم للانتقام (المفردات368) وفرق أبو هلال العسکری بین (الغضب والغیظ) بأن: (الغضب: إرادة الضرر للمغضوب علیه، وأما الغیظ: فیقرب من باب

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

الغم،لذلک يجوز أن يغتاظ الإنسان من نفسه ولا يجوز أن يغضب عليها، إذ ليس من المعقول أن يريد الإنسان الضرر لنفسه) (الفروق اللغوية: 106)

وقد ذكرت هذه اللفظة فی (فی ظلال القرآن: سيد قطب473/1) موضعا فی القرآن الكريم (ينظر: المعجم المفهرس (غيظ)) واستعملت فی شأن المؤمنين وفی شأن المشركين، قال تعالی فی غزوة الخندق: (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم) (الأحزاب: 25) أی: ردهم سبحانه متلبسين بغيظهم الذی كانوا عليه من أول دعوته ـ صلی الله عليه واله وسلم ـ إلی زمان هزيمتهم فی هذه المعركة الفاصلة 0(ينظر: تفسير النسفی 310/3)

وفی استعمال (الباء) وإضافة (الغيظ) إلی (ضميرهم) دلالة علی أن الغيظ قد لابس قلوبهم ونفوسهم وكيانهم كله واستقر فيه فلا خلاص لهم منه.

وعبّر سبحانه عن (غيظ) فرعون علی موسی(ع) وصحبه، فقال: (إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون ❊ وإنهم لنا لغائظون) (الشعراء: 54ـ 55) والتعبير بـ (اسم الفاعل من فرعون مع تأكيده باللام) فيه دلالة علی استقرار المؤمنين فی إغاظة فرعون، بفعل أعمال تؤذيه وتكدر صفوه، فله العذر إذن فی محاولة استئصالهم والقضاء علی دعوتهم، و أن فيه إشارة إلی أن هذه الفئة القليلة كانوا طائفة صادقة الإيمان، ثابتة الجنان، لا تعبأ بجبروت فرعون وطغيانه، بل يصدر عنها عمل يغيظ صدره، وبسلب راحته (ينظر: الكشاف252/2) وفی إسناد(الغيظ) إلی ضمير الواحد المعظم نفسه (غائظون) إشعار بأن الغيظ قد استولی علی المغتاظ، وتمكن من كيانه كله.

وأما (غيظ المؤمنين)، فقال سبحانه وتعالی فيه:(ويذهب غيظ قلوبهم) (التوبة: 15)

وفی إسناد (الغيظ) هنا إلی (القلوب) إشعار بأن الغضب لم يستولِ عليهم، ويتمكن منهم، ويستقر فيهم، لأن فی الغضب المستمر تعطيلاً للملكات الإنسانية الأخری، بل غضب المؤمنين زائل برحمة الله ولطفه بهم، ومنه عليهم بالنصر، وإعلاء كلمة الدين، وإنجاز مواعيده سبحانه لهم.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

نتائج البحث

1ـ قضية النصر والهزيمة من القضايا الكبرى التى شحَّ الحديث عن تعريفهما فى الكتب اللغوية والإسلامية والفكرية بشكل عام، ولعل سبب هذا الشح أن العلماء يتعاملون مع النصر والهزيمة كأمر واقع، وبدهيات معروفة لا تحتاج إلى تعريف. ولا عذر لعدم إيجاد تعريف واضح للنصر والهزيمة لأن تعريف كل من النصر والهزيمة من شأنه أن يشخص لنا حالتنا التى نحن عليها، وهل نحن فى حالة نصر أو هزيمة!!

2ـ أورد القرآن الكريم مصطلحات عدة ذات علاقة بالهزيمة مثل :الهلاک، والتولى والفرار، والمصيبة، والخزى، والذل، والغيظ، وهذه المصطلحات القرآنية أوردها القرآن منها ما هو سبب للهزيمة كالتولى والفرار، ومنها ما يمثل آثاراً ونتائج للهزيمة كالخزى، والذل، والهوان، والهلاک، وهكذا.

3 ـ من الظواهر الجديرة بالدراسة والبحث تفاعل الحضارات مع الهزائم، فهناک حضارات تقضى عليها الهزيمة وتدفنها، ومن الحضارات ما تنعشها الهزيمة وتوقظها من جديد.

4 ـالحضارة الإسلامية لا تقبل الهزيمة ولا تستسلم لها برغم كل المؤامرات والتكالب الدولى والعالمى عليها، وهنا لا بد من التفريق بين الإسلام ديناً ومبدأ وفكراً، و المسلمين كواقع وأفراد، فالحضارة الإسلامية من حيث الفكر والمبدأ لا يمكن أن تقبل الهزيمة، أما المسلمون أفراداً وجماعات فقد يهزمون إذا انطبقت عليهم سنن النصر ولم يؤدوا استحقاقات النصر والتزاماته.

5ـ للهزيمة عوامل وأسباب مهيئة لها منها :الذنوب والمعاصى، فالنصر تكريم من الله لعباده، وكيف يكرم الله العصاة والمذنبين !! ولا يمكن فى المنظور الإسلامى أن يجتمع النصر مع المعصية، ونحن إنما ننتصر بطاعتنا لله ومعصية عدونا له، فإذا استوينا معه فى المعصية كانت لهم الغلبة علينا. والتنازع والفرقه مرض عضال، يدق أسفين الفشل والهزيمة بين أبناء الأمة، ولا يمكن لأمة متناحرة متفرقة مشتتة أن تنتصر لأنها ستنشغل بخلافاتها ومشاكلها الداخلية وتترک عدوها يلهو بها كيف يشاء. والاغترار بالكثرة مرآة خادعة، ووجه كالح يودى بالأمة إلى الهزيمة لأنها اعتقدت اعتقاداً خاطئاً أنها قد تحقق النصر بمعزل عن الله.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-05-24]

مصادر البحث ومراجعه

ـ ابن الأثير، عز الدين علی بن محمد الجزری، (1989)، أسد الغابة فی معرفة الصحابة، ط 4، دار الفكر.
ـ ابن هشام، عبد الله بن هشام، (1974)، أوضح المسالک إلی ألفية ابن مالک، ط6، دار الفكر للطباعة.
ـ أبو حيان، محمد بن يوسف، (دت)، البحر المحيط، الرياض: مطابع النصر الحديثة.
ـ محمد الطاهر بن عاشور، (دت) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.
ـ إسماعيل بن كثير، (1989) تفسير ابن كثير، ط 3، دار المعرفة بيروت.
ـ الفخر الرازی، محمد بن عمر، (1938) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، المطبعة البهية المصرية.
ـ سيد قطب، (1964) جاهلية القرن العشرين، ط 1، مكتبة وهبة.
ـ إسحاق بن إبراهيم، (1975) ديوان الأدب: الفارابی(ت 350هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
ـ الجوهری، إسماعيل بن حماد (دت) الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مصر: دار الكتاب العربی.
ـ الخليل بن أحمد (دت) العين، تحقيق: مهدی المخزومی ود. إبراهيم أنيس، دار ومكتبة الهلال.
ـ أبو هلال العسكری، الحسن بن عبد الله، (1981) الفروق اللغوية، تحقيق: حسام الدين القدسی، بيروت: دار الكتب العلمية.
ـ سيد قطب (1978) فی التاريخ فكرة ومنهاج، ط 2، مصر: دار الشروق.
ـ سيد قطب (1979) فی ظلال القرآن: ، ط2، بيروت: دار الشروق.
ـ الزمخشری، محمود بن عمر (دت)، الكشاف، بيروت: دار الكتاب العربی.
ـ ابن منظور، محمد بن مكرم (1968) لسان العرب، بيروت: دار صادر.
ـ الصاحب بن عباد (1994) المحيط فی اللغة، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، ط1، عالم الكتب.
ـ فاضل السامرائی (1991) معانی النحو، بغداد: مطابع دار الحكمة.
ـ هانی عبد الرحيم العزيزی (2005) معجم مصطلحات الجغرافيا العسكرية والسياسية، ط1، دار مجدلاوی للنشر والتوزيع.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

ـ عبد الباقی، محمد فؤاد (1945) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الکریم، القاهرة: مطبعة دار الکتب المصریة.

ـ الراغب الأصفهانی، الحسین بن محمد (دت) المفردات، تحقیق: محمد سید کیلانی، بیروت: دار المعرفة للطباعة.

ـ ابن فارس، احمد بن زکریا (1979) مقاییس اللغة، تحقیق: عبد السلام محمدهارون، بیروت: دار الفکر.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]

Acknowledgements

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

REFERENCES

Ebn Al-athir, E., (1989) *"Asada Al-ghabah fi maerifah Al-sahabeh"*, 4th edition, dar Al-fekr Publications.

Ebn hesham, A. (1974), *"Awzah Al-masalek 'iilaa Al-fia ebn malek"*, 6th edition, dar Al-fekr Publications.

Abu hayan ,M. (No date). *"Al-bahr Al-muhit"*, Al-riyaz: Al-nasr Al-haditha Publications.

Mohammad Al-taaher. (No date), *Al-tahrir wa Al-tanwir"*, Al-daar Al-tuwnisiah Publications.

Iismaeil bin kthir, (1989) *"Tafsir ebn kathir"*, 3th edition , Bayrut: dar Al-maerifah Publications.

Al-fakhr Al-raazi, M. (1938). *"Al-tafsir Al-kabir (Mafatih Al-ghayb)"*, Al-bahia Al-mesriah Publications.

Seyyed qutb. (1964). *"Jahilia Al-qarn Al-eshrin".* 1th edition, Maktaba wahebah Publications.

'iishaq bin 'iibrahim, (1975). *"Diwan Al-adab: Al-farabi"*, Research :Ahmad mukhtar umar, Al-hi'at Al-ama li shuuwn Al-'amiriah Publications.

Al-Jawaheri, I. (No date). *"Al-sehah"*, Research: Ahmad abd Al-ghafur eitar, Egypt: dar Al-kitab Al-arabi Publications.

Al-khalil bin ahmad.(No date) *"Al-eayn"*, Research: Mahdi Al-makhzumi and Iibrahim 'anys, Bayrut: dar Al-hilal Publications.

Abu hilalal Al-askary, A. (1981), *"Al-furuq Al-lughawi"*, Publications: hesam Al-diyn Alqudsi, Bayrut: dar Al-kutub Al-elmi. Publications.

Seyyed qotb. (1978). *"Fi Al-tarik fekra wa minhaj"*, 2th edition, Egypt: dar Al-shuruq Publications.

Seyyed qotb, (1979). *"Fi zilal Al-quran*", 2th edition, Bayrut: da Al-shuruq Publications.

[Downloaded from jsaiierf.ir on 2026-01-24]

Al-zamkhashari, M. (No date). *"Al-kashaf"*, Bayrut: dar Al-kitab Al-arabi Publications.

Ebn manzur, M. (1968), *"Lesan Al-arab"*, Bayrut: dar sader Publications.

Al-saahib bin eibad, (1994). *"Al-muhit fi Al-lughah"*, Research: Mohammad hussein al yasin, 1th edition, Bayrut: alam Alkutub Publications.

Fazil Al-sameraei. (1991) *"Maeani Al-nhw"*, Baghdad: dar Al-hikmat Publications.

Hani abd Al-rahim, (2005). *"Mojam mustalehat Al-jughrafia Al-askariah wa lsiyasyh"*, 1th edition, dar majdalawi Publications.

Abd Al-baqi, M., (1945), *"Al-mojam Al-mufaharas li'al-faz Al-Quran"*, Cairo: dar Al-kutub Egyptian.

Al-raghib Al-esfihani. A., (No date). *"Al-mufradat"*, Research: Mohammad seyyed keylani, Bayrut: dar Al-maerifah Publications.

Ebn fares. A., (1979), *"Maqayis Allughah"*, Research: Abd Al-salam Mohammad harun, Bayrut: dar Al-fekr Publications.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-01-24]